

السلام عليكم ونعمة المسيح لكم. قراءتنا اليوم هي في إنجيل مرقس الاصحاح الثاني عشر والأعداد 41 الى 44. اليكم قراءة النص باسم الرب يسوع المسيح:

وَجَلَسَ يَسُوعُ تُجَاهَ الْخِرَانَةِ وَنَظَرَ كَيْفَ يُقْبِي الْجَمْعُ نَحَاسًا فِي الْخِرَانَةِ. وَكَانَ أَغْنِيَاءُ كَثِيرُونَ يُقْفُونَ كَثِيرًا. فَجَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ قِيمَتُهُمَا رُبْعًا. فَدَعَا تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذِهِ الْأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْفَوْا فِي الْخِرَانَةِ لِأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلَتِهِمُ أَلْفَوْا. وَأَمَّا هَذِهِ فَمِنْ إِعْوَاذِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا كُلَّ مَعِيشَتِهَا.

هذه كلمة الله

لما أغنياء يعطوا من أموالهم لجمعية خيرية ومؤسسات غير حكومية، خبرهم ينشر في جميع الوسائل الإعلامية. طبعاً هذا سخاء وجدير بالثناء يستحق التصفيق. يا ريت لو كان الأغنياء يتبرعون على جميع الفقراء في العالم. لكن للأسف حتى لو فعلوا ذلك فالسلطات المحلية تأخذ كل شيء لها. الفقير يبقى فقير. في الحقيقة مشكل العالم ليس الفقر في حد ذاته، إنما عدم العدالة والمساعدة. كل ما يعمله الانسان من خير إلا وهو ينتظر المدح وجزاء له. الانجيل لا يمدح الأغنياء ولا يكف من إعلان عدالة الله على الذين يستغلون الأرامل والأطفال. الرب يسوع حارب كل باطل ووضع حكمه لدينوتهم.

كان الرب يسوع يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ. فِي الْهَيْكَلِ كَانَ صَنْدُوقٌ خَاصٌ لِمُسَاعَدَةِ الْمَسَاكِينِ وَالْأَرَامِلِ. وَكَانَ الْكَهَنَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ مَسْئُولُونَ عَلَى الْهَيْكَلِ فِي أُورُشَلِيمَ وَكَانُوا يَأْخُذُونَ مِنَ التَّبَرَعَاتِ الَّتِي كَانَتْ النَّاسُ تَضَعُهَا فِي الصَنْدُوقِ. وَأَضَافُوا عَلَى حِمَاقَتِهِمْ وَضَعُوا سَوْقًا فِي سَاحَةِ الْهَيْكَلِ. كَانُوا خَائِنِينَ. الدِّينِيُّونَ يَشْبَهُوهُمْ الْيَوْمَ حَيْثُ يَسِيطِرُونَ عَلَى النَّاسِ وَإِذَا جَاءَتْهُمُ امْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ يَسِئُونَ إِلَيْهَا. لَيْسَتْ فِيهِمْ رَحْمَةٌ. وَالرَّحْمَةُ هِيَ الَّتِي أَظْهَرَتْهَا هَذِهِ الْمَرْأَةُ الْكَرِيمَةُ. فَهِيَ أَعْطَتْ كُلَّ مَا كَانَ عِنْدَهَا. عَنْ طَيْبِ خَاطِرٍ. الرَّبُّ يَسُوعُ صَرَحَ فِي مَنَاسِبَةٍ أُخْرَى: الْإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي قَلْبِهِ يَصْدُرُ مَا هُوَ صَالِحٌ. نَعَمْ.

الكريم حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ. يَتَرَأَّفُ وَيُعْطِي بِسُرور وثقة في الرب أنه يعتني به ولا ينساه أبداً. والمرأة الأرملة الفقيرة جاءت وألقت فلسين قِيمَتُهُمَا رُبْعًا. أقل من سنتيم. مبلغ معيشة يوم واحد في ذلك الزمان. فعلت هذا بحرارة الروح. يسوع رآها ومدحها وقال إنها أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْفَوْا فِي الْخِرَانَةِ لِأَنَّ جَمِيعَهُمُ أَلْفَوْا

من الفاضل عن حاجتهم ولكنها ألقت من حاجتها كل ما عندها، ألقت معيشتها كلها. فكانت عطيتها أعظم مما أعطوه الآخرين. هذه المرأة الكريمة فكّرت في الذين كانوا أكثر فقراً. وأعطته من محبتها لله وللآخرين مثلها. القريب؟ إنه الشخص الذي هو في نفس الحالة مثلك وبالقرب منك. يقول الكتاب: لَا تَنْظُرُوا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضاً.

الغبطة في العطاء أكثر مما في الأخذ. ماذا نتعلم من هذه المرأة؟ أن العطاء يجب أن يكون تضحية ولو تكون بآلام. المبلغ مهمّ بالطبع. لكن الأهم منه التضحية ذاتها وكيف نقدمها: هل من روح المحبة أم من روح الافتخار؟ يسوع يقول في إنجيل متى مثلاً: أَمَا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُعْرِفُ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ. أَلَدَيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللَّهِ الْآبِ هِيَ افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالْأَرْمَلِ فِي ضَيْقَتِهِمْ وَحِفْظُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلَا دَنْسٍ مِنَ الْعَالَمِ. إرادة الله هي أننا نعطيه أجسادنا كلياً ولا جزءاً من حياتنا والباقي لنا. وألا نتكيف مع هذا العالم، بل نتغير بتجديد الذهن لنميز ما هي إرادة الله الصالحة المقبولة الكاملة.

مشكلة الكثيرين هي أنهم ينظرون الى الله كالسيد العظيم الذي يفضل أصحاب العلم والمعرفة والغنى لأنه هو الذي أرزقهم. الانجيل لا يعلم هذا. بل يبشرنا أن الله يحب الجميع وهو يريد لجميع الناس أن يخلصوا ويقبلوا إلى معرفة الحق بالتمام. الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو الإنسان المسيح يسوع الذي بذل نفسه فدية عوضاً عن الجميع. ونحن نعرف نعمة ربنا يسوع المسيح الذي من أجلنا افتقر وهو الغني لكي نغتنوا نحن بفقره. الرب يسوع أراد أن يُقَلِّ مثل هذه الأرملة للعالم ليبين أن الله يحب أعمال الرحمة من قلب محب. هذه الأرملة صارت نموذج للكرم والحب الذي يعطي كل شيء للرب ولل قريب دون نميمة.

كتب الرسول بولس أيضاً يقول: فليتبرع كل واحد بما نوى في قلبه لا بأسف ولا عن اضطرار لأن الله يحب المعطي المتهلل والله قادر أن يجعل كل نعمة تفيض عليكم حتى يكون لكم اكتفاء كلي في كل شيء وكل حين فتفيضوا في كل عمل صالح وفقاً لما قد كتب: وزع بسخاء، أعطى الفقراء، بره يدوم إلى الأبد. أكيد أن الأرملة كانت على يقين أن الله لا يتركها تموت بالجوع ويزداد الفقر عليها. لا ننس مثل الولد الذي قدّم للرب يسوع خَمْسَةَ أَرْغَفَةٍ وَسَمَكَتَانِ. الرب بارك ذلك وَالْأَكْلُونَ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلَافِ رَجُلٍ مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ. لما نقدم هدايا فنعطئها بسرور ومحبة.

يقول بولس أيضاً: ولو قدمت أموالك كلها للإطعام وسلمت جسدي لأحرق وليس عندي محبة لما كنت أنتفع شيئاً. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تتكبر. لا تتصرف بغير لياقة ولا تسعى إلى مصلحتها الخاصة. لا تستفز سريعاً ولا تنسب الشر لأحد. لا تفرح بالظلم، بل تفرح بالحق. إنها تستر كل شيء

وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتتحمل كل شيء. المحبة لا تزول أبدا. كل شيء يمضي وينتهي.
أما هذه الثلاثة باقية: الإيمان والرجاء والمحبة. لكن أعظمها هي المحبة. الله محبة وقد أظهر محبته لنا
إذ أرسل ابنه الأوحد إلى العالم لكي نحيا به. آمين وَلِيَمْلَأَكُمْ إِلَهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلَامٍ فِي الْإِيمَانِ
لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. آمين.

ونقول الان شهادة الأنبياء والرسول والتي هي شهادة الكنيسة أيضا. نقول:

أنا أومن بالله الآب الضابط الكل خالق السماء والأرض

وبرينا يسوع المسيح ابنه الوحيد الذي حبل به من الروح القدس وولد من مريم العذراء وتألم على عهد
بيلاطس البنطي وصلب ومات وقُبر ونزل الى الهاوية وقام أيضا في اليوم الثالث من بين الأموات
وصعد الى السماوات وجلس على يمين الله الآب الضابط الكل وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات.
وأومن بالروح القدس، وبالكنيسة المقدسة الجامعة وبشركة القديسين وبمغفرة الخطايا وبقيامة الموتى
وبالحياة الأبدية. آمين